الأمازيغية بالجنوب الجزائري
كرونولوجيا تاريخية

أ. عمر بن عيسى سماوي
محامي، ورئيس المحكمة العسكرية بورقلة سابقاً

التقديم:

هذه الورقة أظهرتها رياح العهد الجديد للدستور الذي صادق عليه الشعب وصدر بموجب القانون الصادر بتاريخ 06 مارس 2016، والذي جاء في مضمونه رواح الأمازيغية الجزائرية طرفا كامل الصفة في هوية الشعب والدولة بعد طول تفكير وتجاذبات وتردد، وإقبال وإحجام وتحفظ.

إن الإقرار للأمازيغية مكانة في بناء الدولة الجزائرية مع العربية، اكتمال للسيادة بعد استرجاعها من المستعمر المغتصب لها لأكثر من قرن وثلث، وبتمام العناصر الأساسية للهوية الوطنية ينبغي رفع الإقصاء والنكران عن التراث المادي واللامادي للأمازيغية في الجزائر منذ فجر التاريخ وعبر المراحل المتعاقبة وإلى اليوم بما يزخر في مخزونه ومضمونه من فنون في كل المجالات.

هكذا وفق مسالك الدين[1] ينتهي الكتمان إلى الظهور بكل أبعاده إقليم، مجتمع عمران، علوم مختلفة ودين، تعلو في عالم الإنسانية شجرة جذورها راسخة في تربة الجزائر وجذعها سابق في جوها، فروعها ممتدة إلى كل الجهات وارفة الضلال وافرة الغلال صبغتها من صبغة الله وقد تزكت بالفتح الإسلامي للشمال الإفريقي استقبالا واعتناقا وإخلاصا، وقد كانوا من قبل ردوا جميع المحاولات الغازية ببسالة وقوة.

منذ إسلام الأمازيغ تبدو العربية لغة وحرفا مع الاحتفاظ بلغتهم لهجات محلية لسانا وتواصلا، فكان للفكر وللعلم منهم تراثا، فصيحا مرجعيته بمرجعية دينية

إسلامية حملوها إلى اقوام الساحل جنوب الصحراء شرقا وغربا والـــى أوروبـــا شمالا.

هذه الورقة رسم لطريق بإشارات دلالية عن أمازيغ ميزاب فرع يتميز بتراثـــه المادي واللامادي في الساحة أمة وحضارة بما يحقق لظهور مكان وللمسعى أحقية ويحدد المراكز ويرتب الأولويات في الدول الجديدة باعتبار الشعب أساس الحضارة ومصدر السيادة وتوافر الإرادة يعكس رشاد الحكم وينزل غنيمة الحرب نطاقها في الفعل دون تحدي ولا تجاوز كل شيء جاوز حده انقلب الى ضده، فـــي تســـيير شؤون الأمة وتمثيل الدولة في الخارج[2].

محاولتي من هذه الورقة وضع عناوين فيما يخص ميـــزاب تـــراث حضـــاري تاريخ ومذهب. بعد سقوط الدولة الرستمية ونزوح البعض من عـــائلات امازيغيـــة اباضية إلى الجنوب الجزائري سدراته. منطقة ورقلة ثـــم الشـــبكة شـــعاب وادي ميزاب للاستقرار، وما ساهموا به من عبقريات في فنون الإنتاج الإنساني وصناعة للحضارة. فكرا، عمرانا وسلوكا وما خلفوه وخلدوه إنتاجا محفوظـــا مطبوعـــا أو مخطوطا أو شفوي. لعل المسعى يكون له مسرى إلى مقررات وبرامج المؤسسات المختصة بالثقافة التعليم، تربية وتكوين فتحقق الإضافة، ويعم النفع بمـــا يصـــلح الوضع ويرفع الشأن في الأمة وبين الأمم.

عينات من الشخصيات التي عملت والتي لا زالت تعمل، إلى جانـــب أحـــداث ووقائع، عناوين للدراسة، البحث، التحقيق ورسائل تضاف إلـــى المخـــزون مـــن التراث الموروث والمطمور والمحتفظ به لدى العائلات والنصيب الموضـــوع فـــي المكتبات الخاصة مكتبة الاستقامة، مكتبة أبو اســـحاق، مكتبـــة الصـــفاء، مكتبـــة البكري، مكتبة التوفيق ومكتبة جمعية التراث وما يوجد فـــي المكتبـــات العموميـــة والمحلية والمكتبة الوطنية.

بشر الله المسلمين بعد فترة من بعث الرسول (ص) لتبلـــيغهم رســـالة الإســـلام بقوله" اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي..." [3]، مع أنها ليســـت الآيـــة آخرة النزول من القرآن الكريم .

لقد كان وقع هذه الآية في نفوس المؤمنين عميقا ومؤثرا، فهي منة وهدي لما يجب أن يكون عليه الدين الذي استمر نزول الوحي به حوالى ثلاث وعشرون سنة ووجوب تحمل المرسل إليه تبليغه إلى العالمين كافة – قرآن وسنة نبوية.

إن اكتمال الكمالة يحقق المقاصد ويجلي الرؤية ويقيم الدليل بداية ونهاية لما يتطلبه السعي من جدية وإخلاص، فهي أمانة و تحمل الأمانة بما يعترضها وتتطلبه في حكم الشرع والعرف كبير.

نحس بنفس الشعور بعد صدور الدستور الجديد بموجب القانون رقم 16/ 01 بتاريخ 06 مارس2016 المعدل للدستور السابق و تلك المواد التي صدرت منذ استرجاع السادة الوطنية في 05 جويلية 1962، بحيث رسم القانون الدستور الجديد قانونا أسمى فيما يتعلق بالأمازيغية لغة رسمية وثراث وطني، ما يفتح الباب إلى رد الاعتبار لجزء كبير من مشكلات الهوية الوطنية في سبيل إقامة الدولة الجزائرية كيانا مستقلا ذا سيادة وأبعاد إقليمية ودولية.

بموجب هذا الدستور وما جاء به من تحول وتبنى من موقف تاريخي جرأة واعترافا تماما مثلما حصل عند إعلان الاستقلال الوطني بعد ثورة تحريرية كبرى وحركة وطنية سياسية، تربوية واجتماعية ومقاومات شعبية متعددة، فأصبح لزاما تمكين الامازيغية بما تمثله في الجزائر إقليما، مواطنين وتراث ما تستوجبه الإرادة الجديدة وتوافقها مع الإرادة الشعبية من وسائل وهياكل وحوافز مثلما هو قائما مع اللغة العربية نصا وتفعيلا.

نحاول من خلال هذه الورقة رسم نطاق الامازيغية في الجزائر باعتبارها موروثا تاريخيا أقرته الأبحاث والدراسات وتشهد به الآثار المادية واللامادية المنتشرة عبر الإقليم، والتي أكدت أن الامازيغ سكان أصليين لشمال إفريقيا ومنها الجزائر، وقد واجه كل محاولات الغزو والاعتداءات التي شنتها القوميات الأخرى بيزنطية، نوميدية ، رومانية وغيرها، إلى الفتح الإسلامي بقيادة التابعي عقبة بن نافع الفهري في إطار تبليغ رسالة الإسلام، تعبدا وتدبرا، فقد استقبل بالاستجابة والرضا مع الانخراط في فعل الفتح نحو أوربا وأمريكا.

من خلال هذا العرض يكون تتبعنا لأمازيغ الجزائر المسلمين حركة وحضارة في إطار التراث الذي خلفوه وما عرف عنهم من خلال الدراسات والبحوث في الوطن وخارجه ومن الغربيين بحيث تزخر خزائن العلم الخاصة والمكتبات بالكثير من المراجع التي يمكن اعتمادها والاطلاع عليها والأخذ منها المفيد من الأخبار والأحكام في إطار العلاقات والمبادرات المشكلة لحضارتهم المادية والفكرية في حدود الإقليم الجزائري وخارجه نحو الشرق العربي أو دول الساحل جنوب وعمق إفريقيا غربا وشرقا وفق ما أرخه ابن خلدون، ابن الصغير، الإدريسي وغيرهم[4] عن القوافل التجارية التي كانت إلى جانب السلع تساهم في العمران والسلوك الطيب والرأي وبما أبدوه من كمالات دينية صدقا وأمانة مع شعوبها. إلى أن توالت حملات الغزو من أوربا، تبشيرية، تنصيرية واستعمار من أجل الثروات الطبيعية والتوسع والاستغلال المهين لشعوب إفريقيا عبيدا وجنودا ووقودا، ما عجل بانحسار مذهب قيم، المبادئ، العبادة والتعامل وإلى انسحاب كلي من مجالات السياسة والدعوى بعد سقوط الدولة الرستمية والنزوح الى الجنوب الجزائري للعديد من العائلات الأمازيغية الاباضية نحو سدراته في ورجلان ثم الاستقرار في وادي ميزاب[5].

إن استقرار الأمازيغ الاباضيين في جوانب وادي ميزاب قام على بناء القرى العطف، بنورة، غرداية، بني يزقن، القرارة وبريان، خلال مدة زمنية متقاربة واشتغلوا بالعمران، بناء، فلاحة، تربية وتعليم لبعث الحضارة التي أفلت مع سقوط تيهرت وسدراته.

اجتهد الكثير من الشيوخ بعصامية مشهودة آثارها، فكرا ورأيا لتحمل أمانة الدين دعوة وتدريسا، تأليفا وتوليفا، من أجل بناء مجتمع متكافل بين أفراده متوافق في توجهاته ومتضامنا في مواجهة أعدائه.

يكون من المفيد التركيز على ذكر بعض الشيوخ الذين خلفوا آثارا في التراث المكتوب والمخطوط بالمنطقة منذ بداية القرن العشرين للتقريب وليس الحصر أمام ما يتوفر من مراجع دراسات وبحوث ورسائل علمية وكتابات، مرصودة وأخرى

محفوظة في خزانات عائلية لم يتم بعد الكشف عنها حرصا من أهلها. أحسن وإن لم يحسنوا صنعا، لما في ذلك من تعطيل للعلم ومخالفة للقصد ممن عملوا وعانوا من أجداد وآباء وحرموا بذلك من أجر وثواب[6]، بما مكن الحركة الإصلاحية في بداية القرن العشرين من توفر أسباب انطلاقها والجزائر حين ذاك تحت وطأة الاستعمار الفرنسي الشامل لكل الإقليم انطلاقا من الحركة العلمية، التربوية للشيخ محمد بن يوسف أطفيَّش والشيخ أبو إسحاق إبراهيم أطفيَّش إلى الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض ومن معه من شيوخ قرى وادي ميزاب مجتمعين[7].

وقفت الحركة الإصلاحية من أمازيغ ميزاب في مواجهة الاستعمار الفرنسي ودسائسه التفريقية والتجهيلية بواسطة الشيوخ أعضاء حلقات العزابة في المساجد وبتنسيق بينهم في مجلس عمي سعيد[8] ومع المجتمع المدني في مجلس عبد الرحمان الكرثي[9] مع المشاركة الفعالة في الحركة الوطنية، سياسيا، تربويا وماديا. أحزاب وجمعيات وإعلام جرائد، مجلات وتآليف داخليا وخارجيا، وذلك الى اندلاع الثورة التحريرية والتحضيرات السابقة لها حتى استرجاع السيادة الوطنية بعد إعلان وقف اطلاق النار في 19 مارس 1962 عيد النصر في الجزائر.

اجتمعت الأسباب المطلوبة لإقامة الدولة الجزائرية الحديثة من كل الفئات التي يتكون منها الشعب أمة واحدة إقليما وهوية تفعيلا للسيادة الكاملة ترابا، ثروات وبناء في عالم تحكمه قوانين دولية بمبادئ وقيم إنسانية تشرف عليها هيئات دولية وإقليمية انخرطت فيها الجزائر ناشطة ومشاركة بعد أن كانت غير معلومة ولا موجودة لدى من أقر مرغما أو مقتنعا بها دولة، نظام وسيادة.

تعززت الجزائر بالدستور الجديد (2016) بعد أن وحدت عنصري الهوية _العربية والامازيغية_ مع الدين الإسلامي ثوابت تؤسس لوجودها مع الأمم وبينها مساهمة في الحضارة والتراث العالمي بما ورثته عن الأجيال السابقة وتصنعه مع الأجيال الحالية والمستقبلية .

إن الرجوع الى ذكر بعض الشيوخ الذين تواجدوا جهودا وآثارا فكرية وتربوية واجتماعية قبل استرجاع السيادة الوطنية من أمازيغ ميزاب تواصلا للذين هم ينشطون بعده ربطا للحاضر مع الماضي وبناء للمستقبل تدعيما للصرح الذي يجسد الدولة الجزائرية أمة وحضارة.

شيوخ لهم فكر وذكر:

<u>الشيخ محمد بن يوسف أطفيَّش :1818م/1914م</u>

عالم موسوعي كتب في كل العلوم[10] الفقه، الشريعة، الفلسفة، المنطق الحديث، النحو، الفلك وغيرها. منح لقب (قطب الأئمة) من طرف السلطان عبد الحميد الثاني الباب العالي، تركيا ومنح رخصة الدرس لليلة واحدة بالمسجد النبوي في المدينة المنورة وكانت ثلاثة دروس متتالية اقنع بها الحاضرين وأسكت اللاغين.

خلف مكتبة عامرة في بني يزقن ولاية غرداية مفتوحة لطلاب العلم ومن التآليف التي رصدت من بين 320 ثلاثمائة وعشرون انجاز وآلاف الرسائل، فتاوى وخطابات إلى جهات مختلفة داخل الوطن وخارجه، علماء وقادة دول وإلى المستعمر في الجزائر وخارجها.

نذكر من بين تأليفه:

أ) التفسير: ثلاثة تفاسير للقرآن، هميان الزاد ليوم الميعاد، تيسير التفسير، داعي العمل ليوم الأمل وشرح النيل وشفاء العليل وغيرها.

ب) في الحديث والسيرة: جامع الشمل في حديث خاتم الرسل، وفاء الضمانة لأداء الأمانة والسيرة الجامعة من المعجزات اللامعة، ترتيب الترتيب وغيرها

ج) الفقه :شرح رسالة الوضع لأبي زكريا، ترتيب المدونة الكبرى للخرساني وشامل الأصل والفرع وغيرها.

وكتب أخرى في العقيدة، التاريخ، اللغة، الأخلاق والشعر كثيرة مطبوعة ومخطوطة.

الشيخ أبو اسحاق ابراهيم طفيش:1887 م/1965م

هو ابن أخ القطب، عالم وفقيه ومناضل سياسي، نفته فرنسا الى تونس وأسس مع آخرين الحزب الدستوري التونسي ثم نفي إلى القاهرة في عام1920م، حيث عمل أديبا ومناضلا وصحفيا بأن أصدر جريدة المنهاج لمقاومة الاستعمار وأعوانه وقد مثل الإمام غالب بن علي إمام العمانيين في هيئة الأمم المتحدة قبل بينها والسلطنة.

تولى طبع العديد من تآليف الشيخ أطفيَّش قطب الأئمة إلى جانب إصداراته البحثية والصحفية والفتاوى الشرعية والتقديم والتحقيق. قال عنه صديقه المقرب أحمد توفيق المدني" عالم ورث عن جده العلم والعمل يهابه القوم ويزدادوا تألقا في نفوسهم"، بتصرف.

الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى: 1888 م/1973 م

رائد الصحافة الوطنية، عضو تأسيسي في جمعية العلماء المسلمين عضو اداري في المكتب سنة 1934 م ومن رواد الحركة الإصلاحية في ميزاب إلى جانب زعيمها، مجاهد ومناضل سياسي في الحركة الوطنية، عالم وفقيه للعلوم الشرعية والاجتماعية، أديب وشاعر له مؤلفات وديوان أشعار من جزئين مطبوع، ورسائل إلى مختلف القادة، الرواد والشيوخ وفتاوى وهو منشئ المطبعة العربية سنة 1930م، بعد أول جريدة في عام 1926م وآخرها في سنة 1938م وعددها ثمانية جرائد ومن تراثه المكتوب: سلم الاستقامة، تاريخ صحف أبو اليقظان سليمان الباروني، فتح نوافذ القرآن وغيرها ومن المخطوط الاباضية في شمال إفريقيا وملحق سير الشماخي

الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض: 1899م – 1981 م.

رائد حركة الإصلاح في وادي ميزاب، عضو مؤسس في جمعية العلماء المسلمين، شغل منصب أمين المال بعد أن شارك في صياغة قانونها الأساسي عضو حلقة العزابة بالمسجد الكبير بالقرارة ورئيسا له، واعظا، مدرسا ومفتي شعاره الدين والخلق قبل الثقافة؛ شارك في الحركة الوطنية من بداية القرن

العشرين وفي الثورة التحريرية قائد مع القادة منسقا ومشرفا قال عنه الرئيس يوسف بن خدة " مناضلا جاد ومناضلا صارما في وحدة التراب الوطني ودعوة الإخوة" أمازيغ ميزاب الالتحام مع الأمة في مقاومة الاستعمار مصلحة الوطن قبل مصلحة الفرد شارك بفكره وقلمه وحضوره اللقاءات والملتقيات الخاصة بالقضية الوطنية باللغة العربية والدين الإسلامي. كان عضو منتخبا في المجلس الجزائري لعهدتين وكان عضوا معينا في الهيئة المؤقتة التي تولاها السيد عبد الرحمان فارس بالصخرة السوداء (بومرداس) والتي أشرفت على الانتخابات التي توهب الاستقلال في 5 جويلية 1962.

خلف عدة أجيال من الطلبة والأساتذة والتراث الفكري والفتاوى الشرعية منها المطبوع والمخطوط إلى جانب تفسيره للقرآن الكريم وختمه في حفل كبير عام 1980م، نوه عن ذلك الرئيس الشاذلي بن جديد في رسالة الى المهرجان منها "مآثر الشيخ بيوض وجهوده في سبيل الدين والوطن جديرة بكل تقدير"[11].

الشيخ عبد الرحمن بن عمر بكلي البكري :1901م /1986م.

عالم وفقيه، أديب، مؤرخ ومفتي عضو حلقتي العزابة العطف وبريان ومجلس عمي سعيد ثم رئيسا له، كما كان عضو ناشطا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في لجنة صياغة القانون الأساسي.

مدرسا، واعظا، باحثا، مؤلفا في التاريخ والشرعيات والفتوى لكتب مطبوعة قواعد الإسلام للجيطالي، كتاب النيل وشفاء العليل، عبد العزيز الثميني تحقيقا رجال الاصلاح في جيل وفتاوي البكري، خطب رسائل ومقالات[12].

الشيخ محمد علي دبوز:1919م/ 1981م

خريج الزيتونة و القاهرة في علوم التربية ، التاريخ و الاجتماعية شارك في الحركة الإصلاحية و في الحركة الوطنية ، عضو حلقة عزابة بريان ساهم في مقالاته ورسائله وشعره ثم بإصداراته تاريخ المغرب الكبير ثلاثة أجزاء، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة في أربعة أجزاء وخلف مكتبة الصفاء للمطالعة والبحث والدراسة في مدينة بريان ولاية غرداية.

الشيخ إبراهيم بن يحى حاج ايوب القرادي : 1923م /1989 م

فقيه وعالم في الشريعة والتاريخ و التراث المحلى الامـــازيغي، عضـــو حلقـــة عزابة العطف للمسجد العتيق ثم عضو بمجلس عمي سعيد، وجمعية القيم الإسلامية دار الفكر الإسلامي، ومجلتها بالعاصمة، مناضل في الحركة الوطنيـــة الجزائريـــة وعضو مؤسس للمجلس الثوري لجبهة التحرير الوطني أثناء الثـــورة التحريريـــة الجزائرية، أثر العديد من الباحثين في التراث المعمار، التـــاريخ والفقـــه وشـــارك العلماء والباحثين في الملتقيات، المؤتمرات والندوات في الجزائر وخارجها، تـــوفي بالروضة الشريفة بالمسجد النبوي في المدينة المنورة أثناء أدائه صلاة الفجر وهـــو في رحلة الحج عضو في بعثة الحج إلى البقاع المقدسة رحمه الله ودفن في البقيـــع مع الصحابة والتابعين.

الشيخ ناصر بن محمد المرموري: 1927 م /2011 م.

عالم عصامي وفقيه كون نفسه علميا بحكم علاقاته مع شيوخه طالبا ثم أســـتاذا معهم بمعهد الحياة بالقرارة ومن خلال تنقلاته بين قرى وادي ميـــزاب ومختلـــف المدن الجزائرية جنوبا وشرقا وإلى خارج الوطن: تونس، ليبيـــا، مصـــر، عمـــان تنزانيا في زنجبار.

اشتغل بالتدريس في معهد الحياة مباشرة بعد تخرجه، وكلف بالوعظ لمجتمعـــي الرجال و النساء بالمسجد الكبير في القرارة والدار المخصصة للنساء.

عين رئيسا للبعثة العمانية في القاهرة 1965/1996م مديرا ،مدرسا ومســـئولا وانعقدت له حين ذاك علاقات حميمية وفكرية مع بعض شـــيوخ جـــامع الأزهـــر ومركز المؤتمر الإسلامي ومع مثقفين وقادة في الشرق العربـــي رفعـــت تكوينـــه ورصيده وساهمت في تفعيل مساره للإصلاح بعد عودته من مهمته إلـــى وطنـــه ليعين عضوا في حلقة عزابة المسجد الكبير بالقرارة وعضو في مجلس عمي سعيد ثم رئيسا له وكان عضو دائما في بعثة الحج إلى البقاع المقدسة للفتوى وللمزارات

خلف ثروة كبيرة فقهية، شرعية، أدبية، شعرية وفتاوى، طبع منها القليل جـــدا من خزانة ثرية بالتراث الإباضي والسنّي وقفها في خدمة العلـــم مطالعـــة، بحثـــا

ودراسة لقد كان الى جانب ذلك له إشراف، تحقيقات وتقديمات لعدة بحوث ورسائل تخرج مع أشرطة سمعية وبصرية لدروس ومساهمات ومحاورات جد مفيدة، من كتبه المطبوعة مختصر تفسير الشيخ بيوض وأجزاء تفسير الحديث مسند الربيع بن حبيب ومذكراته[13].

للإشارة إلى هذه السلسلة من الشيوخ علاقات أخرى من الذين يمكن اعتبارهم فاعلين في الحركة الاصلاحية، الاجتماعية والتربوية من أمازيغ وادي ميزاب للأمانة والذكر كل من:

الشيخ شريفي سعيد بن بلحاج (الشيخ عدون)، الشيخ بلحاج قشار، الشيخ بكير أرشوم، حاج حمو فخار، الشيخ سعيد محمد بن إبراهيم (كعباش)، الشيخ محمد طلاي، الشيخ حاج إسماعيل يحيى بن إبراهيم والشيخ صالح بن طالب عمر اسماوى، شاعر الثورة مفدي زكريا، د. صالح خرفي، حمو بن محمد عيسى النوري وإلى جانبهم مجموعة الأساتذة خريجي الجامعات والمعاهد العليا والمدرسين بها في الجزائر وخارجها منهم د.محمد صالح ناصر، د. إبراهيم بحاز د.محمد بن موسى باباعمي ، د.داود بن عيسى بورقيبة، د.محمد قاسم بوحجام، د. قاسم بن عمر حاج امحمد، د.يحيى بن بهون حاج امحمد، د.مصطفى باجو... والكثيرين ممن هم في الدرب وعلى العهد ندعو لهم بالتوفيق ونعتذر إليهم عن عدم الذكر أو التعريف.

وكل هذه الأسماء يمكن اعتمادها مواضيع بحث ودراسة لاستخلاص الكثير مما يتعلق بأمازيغية ميزاب في الجزائر باعتبارهم من بين سكان وادي ميزاب والعاملين في المجتمع بجهدهم وفكرهم وفق القيم والمبادئ التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم واستوعبوها سلوكا، علاقة وتعاملا.

شهادات وانطباعات:

عرفت امازيغ وادي ميزاب في الجزائر بناء على ما تقدم وما هو موثق في التراث المكتوب، مطبوع والمخطوط من بحوث ودراسات ورسائل أكاديمية لمتخرجين ومهتمين بالحضارة علوما وفنونا كلها أنهم أنشئوا منذ أكثر من عشرة

قرون لاستقرارهم عمرانا، سكنا، ونشاطا فلاحيا، تجاريا وتربويا، بنظام اجتماعي خلفيته الدين الإسلامي قيما ومبادئ، تعبدا وتعاملا بينهم ومع غيرهم من المقيمين والزائرين أو العابرين، ولهؤلاء انطباعات عن مستوى ونوعية ما وجدوه ولامسوه، وشهادات ذات أبعاد إنسانية وإيمانية معبرة.

أ مثقفون جزائريون:

1) الشيخ عبد الحميد بن باديس : لم يسجل عن رحلة من الشيخ الى وادي ميزاب و لكن كانت له لقاءات في العاصمة، عند إنشاء جمعية العلماء وبمناسبة نشاطها وعند زيارته البعثة من أبناء ميزاب للدراسة في تونس فقد عبر حينذاك في مقال في جريدة الصديق "...ما شعرت به من متعة وافتخار وطني لما قدم بأسلوب الحديث الذي يجمع بين العلوم الدينية والدنيوية واللغة والعربية والفرنسية وحفظ القرآن باللهجة الفصيحة... غروس ضئيلة يوشك أن تجنى ثمارها " بتصرف

2) الأستاذ مالك بن نبي: سجل عقب زيارته إلى وادي ميزاب انه وجد وجها لحضارة ذات جذور مع الحداثة، وأن البذرة تضاعفت وتكاثرت مجتمعا متماسكا إجماعا يعقد كل علاقات الأفراد مع المجموعة مجتمع روحي أخلاقي سلوكا ولسانا. بتصرف[14].

3) الأستاذ محمد الهادي الحسني: عالم اجتماعي جزائري زار ويزور وادي مزاب عدة مرات معتزا بعلاقاته ومزهوا بحضوره مناسبات اجتماعية دينية وعرفية ومشاركا بكلمات وتدخلات منه أو بطلب ممن معه.

نشر في الشروق اليومي الجزائري: "...أجد في إخواني من أهل الوادي المبارك اللسان العربي الفصيح والانتماء الصحيح والخلق الإسلامي المليح..." وددت لو أن قومي على هذه الصورة الجميلة التي أفسدتها فرنسا وأنجى الله الوادي المبارك من فسادها ليون شاهدا لما كنا عليه".

لا يخلو الحضور من استفادة علمية ومتعة أدبية في مناسبة اجتماعية مهرجان أدبي، كلمات وعظات مؤثرة تسيل العبارات" بتصرف[15]

4) الدكتور ابو القاسم سعد الله: زار منطقة واد ميزاب سائحا وزارها في زيارة علمية في جلسة مع بعض المثقفين وحوارات عن الجزائر، ميزاب والكتب التراثية وأقام في بني يزقن، والعطف وغرداية، وحضر حفلا بالمسجد، واستمع لأناشيد وأشعار، وآداب نثرا وفق الموروث الحضاري، اعتزاز أصيل ولغة عربية وقرآن يطمئن البال والأمل بمستقبل سعيد للوطن، مجتمع منظم محافظ على التقاليد الثقافة والدين كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، تحت إشراف عزابة المساجد والاحتكام إلى مجلس أعلى هيئة علماء، مجلس عمي سعيد ومميزات أخرى" ستقف ميزاب في الطليعة بدون منازع... من حق الجزائر عليكم أن تمدوها بما عندكم من رصيد في الأدب والعلم والتضامن والجد ومن روح المبادرة والوفاء وفوق كل ذلك ما عندكم من غيرة على التراث الإسلامي ولغة القرآن" بتصرف.

5) الدكتور عبد الرزاق قسوم[16]: علاقاته كثيرة مع أمازيغ وادي ميزاب واتصالاته وزياراته عديدة زائرا ومشاركا في مناسبات عديدة مؤكدا بأن الدين الصحيح يصنع السياسة الرشيدة ويبني المجد، مهندسوه حكماء وعقلاء المذهبين المالكي والإباضي والعاملين بعلمهم.

حضر مهرجان الوفاء لرموز الفكر الإسلامي الإباضي، الشيخ بيوض والشيخ عدون، وما نعكس فيه من خلق في الناس صلاحا، إصلاحا وانفتاحا، آملين أن تعم هذه المعاني باقي أنحاء وطننا في الوفاء بمجاهديها وعلمائها وشهدائها.

ب مثقفون من خارج الجزائر:

نظرا إلى أن وادي ميزاب بموقعه الجغرافي في إقليم التراب الجزائري كواسطة عقد بين الشمال والجنوب وبما يتشكل به من تضاريس طبيعية إلى ما أقام فيه سكانه من معمار وتنظيم اجتماعي في القرى السبع وما أنتجته من حضارة منذ نهاية القرن العاشر ولا زالت عبر المراحل والسنوات تحت وطأة الطبيعة الصحراوية والمحاولات الاعتدائية العديدة إلى المميزات التي تجعل لها طابعا خاصا في أعين وأذهان ووجدان القاصدين إليها مرورا، زيارة أو منصب عمل أو شغل مهني

بما عايشوه ويعيشونه في اتصالاتهم واحتكاكهم بالسكان من إباضية ومالكية أمازيغ وعرب توحدا في العطاء والأخذ وتحقيق أساسيات الحياة الضرورية بخلفية دينية واعية مرجعيتها الإسلام عبادة وتعامل ولو اختلفت الآراء أو المظاهر شكلا وزمنا ومظهرا.

للزيارات التي تشد رحالها إلى وادي ميزاب، سياحة، متعة، عمل، علم وغيرها أثرها في نفوس الزائرين من خارج الوطن، عرب وغربيين ومن هذه الآثار انطباعات وشهادات أدلوا بها أو عبروا عنها في مقالات صحفية أو تآليف فكرية أو إنتاج أكاديمي دراسات، بحوث وتحقيقات.

للمثال نذكر منهم:

1) الدكتور شكري فيصل: مفكر وأديب سوري له عدة مؤلفات وتخرج عنه عدة طلبة جامعيين ونخب مثقفة، زار ميزاب في 1969م، سجل في رسالة إلى الشيخ بيوض رحمه الله بعد نهاية الزيارة: "...إن صورة المجتمع الذي شاهدته تقي ومتماسك، صلاحا وتفتحا"..."لقد عشت معكم وبينكم... في رعاية نموذج للخلق الإسلامي الرفيع.

"التراث المحفوظ في وادي ميزاب..."لابد من الالتفات إليه دراسة، وفهرسة ونشرا"..." سأحتفظ بأطيب الذكريات لكل الوجوه التي عرفت والأمكنة التي زرت" بتصرف[17].

يكون من المفيد إضافة لما سجل وأشير إليه خدمة لتراث عبثت فيه انعكاسات أهواء جهولة وإيحاءات ظالمة للقضاء عليه لولا حفظ الله وهو أصلا متعلق في شكله ومضمونه ومسعاه في ما يخص الدين الإسلامي، تعبدا وتعاملا بناء وتربية، نصا اجتهادا فكان بذلك مصونا بحفظ الله وفضله.

لقد كان انتشار المذهب الإباضي في أوساط الأمازيغ بعد الفتح ومع الفتح إلى كل الجهات إفريقيا شمالها وصحرائها، الساحل الافريقي وجنوبه بفضل دعاة في شكل زيارات تجارية، علمية أو توجيهية بنفس الأسلوب كان العمل في وادي ميزاب عند

الاستقرار اعمارا ومجتمعا ولا يزال العمل بنفس الإيمان والقناعة تحت إشراف المساجد بهيئاته المسيرة والموجهة.

أخص بالإشارة في الموضوع شيخا جليلا، بسيطا في مظهره فصيحا في لسانه وسهلا في أسلوبه لغزارة علمه ودماثة خلقة ولطافة معشره زاهدا في متاع الدنيا صادقا في سعيه قولا وعمله وهو من شيوخ حركة الإصلاح الاجتماعي والتربوي في وادي ميزاب منذ أن كان عمره عشرين سنة، وأرى وقد كنت قريبا منه ومقيما عنده سنة 1966م ومرافقا له أحيانا من دون تحضير أو سابق استعداد متوافقا مع صورته في نظرتي إليه بداية وبعدها وإلى أن تغمده الله برحمته عند وفاته في سنة 2011م إنه الشيخ ناصر بن محمد المرموري.

الداعية القدوة:

من باب الأمانة والوفاء لهذه الشخصية، ولو بعد وفاته رحمه الله أن أسجل ما يمكن اعتباره توثيقا لعلاقتي معه وقد كنت طفلا في عمر الخمس عشرة، أخذت للإقامة عنده في بيته بالقرارة مع والديه وأسرته.

<u>تعريف بالشيخ:</u>

هو مرموري ناصر بن محمد بن حاج عمر[18].

ولد بالقرارة في 1927/01/07م، متزوج ووالد ثلاثة أولاد، ولد وبنتين.

<u>دراسته:</u>

التحق بالكتاب المدرسة الخاصة في سنة 1932، ثم المدرسة الرسمية، تخرج من الأولى مستظهرا للقرآن الكريم، ومن الثانية بشهادة التعليم الابتدائي.

التحق بمعهد الحياة في القرارة طالبا في الثانوي وتخرج في عام 1947م وفي نفس السنة عين للتدريس أستاذا بالمعهد، واستمر في المهمة إلى سن متقدمة من عمره ممارسا للتدريس وفق الظروف التي تناسب مهامه وسنه حتى وفاته في عام2011م.

توطئة:

إن الحديث عن الشيخ رحمه الله مني ينطلق من إقامتي عنده لمدة سنة دراسية 1966 م و1967 م، واستمرار العلاقة معه منذ ذلك الحين وإلى ليلة وفاته في 15 ماي 2011 م رحمه الله وفي وجداني وقلبي إلى الأبد.

فتكون الكتابة انطلاقة من داخل الدار التي جمعتنا أسرة واحدة بكل المقاييس الأبوية من رعاية واهتمام وتشجيع ودعاء، ما كان له الأثر الايجابي لتمكني من ختم القرآن الكريم واستظهاره أمام أستاذ القسم المصلى رقم واحد ثم إمام المسجد الكبير بالقرارة، وذلك فضل من الله وثواب لمن كان السبب.

خلال إقامتي عنده كان الشعور بالأبوة الحقة من خلال تعاملاته مع أفراد العائلة وكنت واحدا منهم انسجاما واهتماما، أقيم في غرفة مستقلة في الطابق الأرضي كانت لي فرصة استقبال زملاء لي من البعثة وفي الدراسة من دون إحراج.

لقد كان الشيخ رحمه الله في معاملته هادئا، لطيفا وجذابا وبسيطا في ثوبه وطعامه، يدعو بسلوكه قدوة حسنة مثالا وفعلا، وهو ما أشاع ذكره ورفع شأنه عند جيرانه بل في مجتمع البلدة ثم في قرى وادي ميزاب وخارجها، وانعكس على أداء المهام التي كلف بها من قبل شيوخ الإصلاح الاجتماعي وصبغت علاقاته مع كل الفئات الاجتماعية الرجال، النساء، الشباب والطلبة، بمختلف طبقاتهم ومستوياتهم وأنا شاهد عيان على هذا المستوى من تعامل الشيخ رحمه الله داخل بيته وخارجه

التوظيف:

تفرس رائد الإصلاح الاجتماعي، الشيخ بيوض إبراهيم بن عمر في الطالب مرموري الناصر بن محمد الفطنة والذكاء وعصامية يافع مقبل على الحياة فاختاره إلى جانبه عنصرا فعالا في المشروع الإصلاحي وزكاه في الاختيار رائد الصحافة الوطنية، الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى وأعضاء هيئة التعليم أساتذة وأعيان ووجهاء، فتم تعيينه وهو في السنة النهائية من الدراسة الثانوية بالمعهد طالبا ليكون أستاذا إلى جانب أساتذته.

استطاع الأستاذ الشيخ الناصر رحمه الله ببساطته وفيض زاده العلمي ويسر أسلوبه كفاءة وإخلاصا أن يستميل الطلبة إليه ويحبب لهم الدراسة عنده باهتمام وشغف كبيرين قد تكون أحيانا سببا لما يسود فيها من تجاوزات عن الانضباط الصارم من الشيخ مدير المعهد، ملاحظات من دون خلفية عتابية أو إهانة مقصودة، ترضية للشيخ وتدعيما له في مهمة التدريس واحترام لعلاقاته مع الرواد.

مع مرور الأيام أثبت الشيخ رحمه الله صواب اختياره للتدريس بالمعهد بما أظهره من جدية وقبول من طلبته وأوليائهم، ما رفع من رصيد الثقة فيه لدى شيخ الحركة الإصلاحية لاختياره رئاسة البعثة العمانية في القاهرة سنه 1962م مشرفا مدرسا وسفيرا خلال ثلاثة سنوات وكان ذلك بطلب من الإمام غالب العماني وتزكية من الشيخ بيوض إبراهيم بن حاج عمر.

كانت بساطته إلى جانب زهده في متاع الدنيا سبيلا لإخباره الإقامة في الحي الشعبي، حي العجوزة بالقاهرة، مع أن مكان عمله حيث إقامة البعثة العمانية كان بحي الزمالك بالقاهرة، وهو حي راقي نسبيا، واختياره ذلك سببه القرب من الجامع الأزهر ومركز المؤتمر الإسلامي من أجل ربط علاقات مع الشيوخ والزيادة في التحصيل المعرفي بالقرب منهم، ومن بين هؤلاء الشيوخ على سبيل الذكر: الشيخ محمد أبو زهرة، الشيخ أبو إسحاق إبراهيم أطفيَّش والشيخ محمد الغزالي وغيرهم.

لقد كان إخلاصه في أداء المهمة سبب فعال لربط العلاقات القوية والأخوية المتبادلة مع العمانيين مسئولين وجالية في القاهرة، الذمام وعمان وامتدت هذه العلاقات إلى إباضية جبل نفوسة بليبيا وإلى جزيرة جربة بتونس، وكانت لها الأثر البالغ والصدى الإعلامي والدعوي المستحق، ولا زالت ثمارها مظهرا وذكرا وافتخارا تتردد إلى اليوم بعد وفاته رحمه الله.

بعد حصول الاتفاق بين الإمامة والسلطنة في عمان، أستدعي الشيخ رحمه الله إلى العودة بالقرارة في عام 1965م، وهو مزود بتجربة ومعارف علمية وشرعية للتدريس في معهد الحياة وفق البرنامج الإصلاحي والمنهجية البيداغوجية المعتمدة وتفوق في مهمته مع طلبته مؤرخا، أديبا وفقيها ورئيسا للجمعيات الثقافية والأدبية.

إن هذا التفوق الذي أظهره الشيخ رحمه الله بعد عودته من القاهرة وبعد مدة قصيرة وبالتحديد في عام1971م عين من قبل الشيخ رئيس حلقة العزابة بالمسجد الكبير بالقرارة الذي يتولى الوعظ والإرشاد والإفتاء فيه، لأن يقوم بنفس المهمة في المجتمع النسوي بدار الشيخ بلحاج وسط المدينة بانتظام استجابة لإلحاح الساكنة واستكمالا للمشروع الإصلاحي بما يمثله الشق النسوي فيه من أهميته وخطورته.

لقد كانت دروسه وعظا وإرشادا وفتاويه الشرعية دافعا بليغا لحب المقربين إليه بفضل أسلوبه الهادئ الميسر القائم على أحكام القرآن[19] والسنة النبوية الشريفة[20] ما جعل المجتمع النسوي خاصة منهن كبيرات السن والأمهات وحتى البنات يتمسكن بالحضور إلى مجالسه ويتقدمن إليه من أجل الاستشارة والفتوى ولقد كان لهذا النجاح صداه في قرى ميزاب ما دعا شيوخ الحركة الإصلاحية فيها بالتنسيق مع رائدها بالقرارة للانتقال في مهمة مماثلة إليها عند العطل التدريسية خلال السنة، وكانت تحضر له إقامة في كل قرية منها ومقر للقيام بالوعظ، الإرشاد والإفتاء، وهو ما وطد العلاقة بين القرى السبع لوادي ميزاب وقرب كثيرا الأفكار والبرامج والتواصل بين الفاعلين في الحركة الإصلاحية وفق المشروع الذي سعى في تحقيقه الرائد ومساعدوه منذ بداية القرن العشرين.

عرف عن الشيخ رحمه الله في بداية عمله في التدريس مستوى أدبي رفيع وشاعرية رقيقة وصوت شجي أهله إلى المشاركة في التظاهرات التي تقام بمناسبة الأعياد الدينية والأفراح والاحتفالات العرفية في القرارة وأحيانا خارجها.

لقد كانت له قصائد شعرية ذات مضمون مطابق لشخصيته، فكره، روحه نصحا وتوجيها العاطفية منها، الوطنية والوصفية بالوزن والبيان والحكمة المكتسبة من تجاربه إلا أنه عند انشغاله بتدريس الشريعة ومهمة الوعظ والإفتاء، قل منه الجانب الأدبي والشعري للتكفل بما هو ألح ومطلوب منه.

عين الشيخ رحمه الله عضوا في حلقة المسجد الكبير بالقرارة سنة 1971م تزكية لدوره في المشروع الإصلاحي وتدعيما به للحلقة تأهيلا وثقة بما تتطلبه العضوية من مقاييس في اختار وتعيين أعضائها ويكون هذا التشريف لمدى العمر.

وبوأه هذا التعيين لنيابة شيخها في الوعظ عند الغياب أو الضرورة بالمسجد الكبير مع دروسه في المجتمع النسوي .

إن اعتلاء الشيخ رحمه الله منبر الوعظ في المسجد الكبير وبالدار المخصصة للنساء مع عضويته في حلقة العزابة، جعله مطلب مساجد وادي ميزاب وبتزكية من مجلس عمي سعي، الهيئة العليا لمساجد الاباضية في ولاية غرداية ورجلان للقيام بنفس المهام، ولقد قام أحسن القيام بالمهمة ما ترك الأثر البالغ والصدى الحسن لدى الأوساط الشعبية عموما والرسمية الإدارية والأمنية خصوصا.

بعد وفاة شيخ حلقة العزابة بالمسجد الكبير، رائد الإصلاح الاجتماعي، الشيخ بيوض إبراهيم بن عمر في 14 جانفي 1981م، وبعد وفاة خليفته الشيخ شريفي عدون في 02 نوفمبر 2004م عين الشيخ رحمه الله رئيسا للحلقة باعتباره الأفقه في الشريعة والأقرب إلى الجميع وأن كان من بين أعضائها من هو أقدم وأكبر سنا وبذلك انعقدت له عضوية مجلس عمي سعيد وأعتمد للإفتاء والوعظ في دائرة اختصاصه الشرعية واستمرت نشاطاته بحضور جلسات المجلس وحصص التدريس ومواعيد الدروس والوعظ ولقاءات الإفتاء للرجال والنساء إلى أن وافاه أجله بتاريخ 15 ماي 2011 في عيادة الواحات بغرداية، وكان لي شرف الحضور عند وفاته بمعية وفد سلطنة عمان برئاسة الشيخ أحمد بن حمد خليلي، مفتي السلطنة، والشيخ عبد الحميد أبو القاسم ناظر الأوقاف الإباضية في الجزائر، وأدينا له في المكان والوقت صلاة الجنازة ترحما ودعوة إلى الله كحق له علينا قبل أن ينقل صباح الغد إلى القرارة لتشيع جنازته في موكب مهيب حضره شيوخ، علماء أعيان، وجهاء وسلطات مدنية، عسكرية، أمنية وجميع غفير جدا من المواطنين من سكان القرارة والوادي والجزائر عموما باختلاف طبقاتهم، مستوياتهم ومذهبهم فكان بحق رجل إجماع حيا وميتا وهي بشرى خير نشهد بها للفقيه رحمه الله إذ أن ألسنة الخلق أقلام البارئ.

المنابر العلمية للشيخ :

يتضح جليا من خلال العرض السابق وأن للشيخ رحمه الله مجالات نشاط علمي، دعوي واجتماعي في دائرة وجود المذهب الإباضي بالجزائر وخارجها إلى جانب علاقات حميمية مع مسئولين في الوطن وخارجه كلها من أجل الصالح العام وما يفيد مشروع الإصلاح منذ تقريره وانطلاق تنفيذه وما تبعه ويتبعه من تجديد وتحديث.

إلى جانب مهامه العرفية المذكورة سابقا عرف عن الشيخ إنتاجا فكريا أدبياً نثراً وشعراً، وشرعي وفقهي والكثير منه إلى جانب العدد الهائل من الفتاوى لا يزال مخطوطا لعل الله يهيئ له من يتكفل به وقد بدأ فعلا في بعضه من قبل فريق من الطلبة والأساتذة والمحسنين في جمع تحقيق، طبع ونشر تفسيره الحديث النبوي الشريف مسند الربيع بن حبيب أعانهم الله ووفقهم وسدد خطاهم.

من الإنتاجات المطبوعة للشيخ رحمه الله نذكر انجازه: مختصر تفسير الشيخ بيوض رحمه الله وقد بدأه في حياة شيخه وشجعه على ذلك وصدر منها حوالي ستة أجزاء تتعلق بصور مختلفة من القرآن، تم طبعها من قبل وزارة التراث في سلطنة عمان.

خلف الشيخ بحوثا ومحاضرات ومشاريع مختلفة في الفقه والشريعة إلى جانب إنتاج أدبي نثرا وشعرا تزخر به مكتبته الخاصة وقد أوصى بها وقفا للباحثين المحققين والدارسين عموما ولإنتاجه بالخصوص، ويمكننا التنويه بجمعية التراث التي تقوم في حدودها في المجال وكل من يهتم جماعة أو فردا ولهم بذلك أجر العلم والانتفاع والصدقة الجارية. من أهم المنابر التي سجلت حضور الشيخ رحمه الله، يمكننا للذكر لا عدا ولا حصراً هذه الحلقات التي عرف بها ومنها:

1) دروس الوعظ والإرشاد للرجال بالمسجد الكبير في القرارة وفي مختلف مساجد الوادي وفي الجزائر وخارجها.

2) دروس الوعظ والإرشاد للمجتمع النسوي في القرارة وخارجها.

3) جلسات الإفتاء والاستشارات الشرعية، للرجال، النساء والشباب.

4) لقاءات الجمعيات الأدبية، الثقافية والمهنية.

5) لقاءاته ترفيهية، توعوية وسياحية.

6) مساعيه في إصلاح ذات البين، خصومات وآراء مع التجار، الفلاحين والعموم.

7) عضويته بعثة الحج إلى البقاع المقدسة فتوى ومزارات.

8) رحلاته إلى خارج الوطن في مهمات علمية، شرعية وترويجية.

9) تكفله بالبعثات العلمية من عمان، ليبيا، تونس.

10) انشغالاته بالأوضاع والتطورات والتاريخ والحضارة ما بين إفريقيا والشرق العربي.

11) الإشراف على عديد الرسائل الأكاديمية، دراسات، تحقيقات وتقديمات.

12) حوارات صحفية، إذاعية وتلفزيونية.

إن هذا الحصر لما ذكر من النشاطات والمساعي للشيخ رحمه الله تجعله من الذين خلدوا ذكرهم ولم يورثوا للأقربين منهم إلا ما ذكره الرسول (ص) وأقره أمثاله من العلماء والفقهاء والمخلصين والمجاهدين والشهداء، ما يجعل ذكرهم رشدا لغيرهم وشاهداً لهم عند ربهم لما قدموه لمجتمعهم ووطنهم والإنسانية جمعاء من إنتاج وصناعة رجال فيهم الرائد، الوزير، المسؤول السامي، المفكر والأستاذ وقد يكون لهم مثيل في المجتمع النسوي الذي اهتم كثيرا بشؤونه، وعظا، استشارة فتوى وتأطيرا ما لم يكن متوفرا من قبل منهجية ومضمونا بفضل بساطته، سلوكه وأسلوبه الميسر، المبشر المستمد من القرآن الكريم الشامل لكل أساليب الدعوة والتبليغ والسيرة النبوية المترجمة عمليا ،ميدانيا تلك الأساليب والأحكام وما خلفه الاجتهاد حول الموضوع تحقيقا لرسالة الإسلام، الدين الحنيف والقويم المهيمن على الأديان كلها والأفكار المعارضة لها ضلالة وتعنتا إلى أن يرث الله الأرض وما عليها بنص القرآن الحكيم، قال الله تعالى: "ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا" (سورة فصلت/ الآية 33).

الخلاصة:

من خلال هذه الكرونولوجيا التاريخية للوجود الامازيغي عموما ولما ذكر فيها على سبيل الإشارة بما يفتحه الدستور الجديد 2016م هو ما تسمح به المبادرات وتؤسس له الطموحات الفردية والجماعية من قبل المؤسسات الفكرية، العلمية والدراسية، العمومية والخاصة كلها مجهودات في تركيبها مجمعة إلى ما سبق وقائم بالنسبة للثقافة في الجزائر رسميا وغير رسمي، مركزيا أو محليا باعتبارها روافد في جمعها عجينة متماسكة منصهرة مادة صلبة في بناء الصرح الوطني للجزائر بصبغة إسلامية _صبغة الله_ إنسانية ممتدة عبر الأقاليم، بوادر الاعتراف العام إقليمي، دولي ثابتة ومعلن عنها عبر كل الوسائل.

إن فعالية الخطوة الجريئة للحكم في الجزائر بموجب دستور2016م والنصوص التنظيمية متصلة به، القرارات الصادرة من أجل تفعيله في الميدان يمثل بحق رفع ظلم تاريخي بجانب كبير من التراث الوطني المادي واللامادي و جزء واسع من مقومات الأمة الجزائرية إقليما، فردا، لغة

وكل هذه المؤشرات وما تضيفه الاستنتاجات والانطباعات تعطي للفعل بعده الصادق في البناء والتشييد بقلوب سليمة وجهود سوية بما يرفع عن تاريخ حضارة الإنسان في الجزائر مرحلة الكتمان إلى مسلك الظهور وفق استراتيجية المبادئ المعتمدة في المذهب الإباضي منذ نشأته. إلى توجيه الاهتمام للتعريف رفعا للإهمال ودفعا للإنكار لما خلفه الأوائل واتجه إليه الخلف وتصبو إليه الأنفس في طلب العلم ومعرفة الحقيقة إحاطة، إلماما، اكتشافا، ثراء معرفي وذكاء فكري فعلى أهل القدر تتم العزائم، ويشاء الله أن يكون من الصدق والاعتزاز الربط بين الأمازيغية تراثا وشعبا الإشارة إلى ما يعنينا بالمنطقة في الموضوع والمذهب الإباضي مرجعية دينية تربية، اجتماعا، وعبادة، وبذلك يكتمل للمطالبات الموضوعاتية والفكرية مقاصدها البنائية الوطنية بما يرفع للجزائر إشعاعا وذكرا وقدوة أمام الدول والأمم ويقيم للحكم الراشد فيها، مصداقيته المعروفة عنه تاريخيا قديما وحديثا في وقائع مقاومة الاستعمار ومحاربة خططه الحربية، الفكرية

والنفسية إلى ثورة التحرير لاسترجاع السيادة الوطنية واسترجاع الثروات الطبيعية والحقوق الخاصة بالشعوب الإنسانية المصيرية والطبيعية.

قال الله تعالى: "وما تشاءون إلا أن يشاء الله"؛ المفهوم البياني وأن إرادة الله تتأكد بإرادة عبده في الاختيار والعزم. إلا: أداة تأكيد في السياق البياني للآية وليست أداة استثناء، ليكون للمعنى الحقيقي انعكاس في الاختيار.

بمثل هذه الملتقيات الرسمية منها والغير الرسمية من مؤسسات الدولة المختصة المعنية والمؤسسات الناشطة في المجال الثقافي تربية، تعليم، توعية، ترفيه وغيرها ينتظم الفعل ويستقيم المسار وتنسجم الرؤى والتطلعات والمواقف إلى الآراء والنتائج بشكل جماعي شامل لكل جهات الوطن مسنود من قبل المنتقين أفرادا وهيئات وشخوصا رسمية وأخرى نخبوية كإضافات محقق منها ومحكمة قراءاتها.

الملتقى الوطني الأول للأدب الامازيغي في الجنوب الجزائري وشاكلته في مدن أخرى من الجزائر[21] أعلام، قضايا وموضوعا برعاية المجلس الأعلى للغة العربية والمحافظة السامية للأمازيغية وإشراف السيد والي ولاية غرداية ورئيس المجلس الشعبي الولائي وتنظيم مخبر تراث الثقافي والأدبي بالجنوب الجزائري،نموذج جيد للفعل الحكيم والتصرف القويم لخدمة التراث الجزائري من خلال تظافر الجهود والابتعاد عن التنافر المنبوذ والذي كان إلى أمد قريب سائدا بفعل المكر والكيد من أعوان أعداء الجزائر وعملائهم الذين لم يألوا جهدا من أجل التخريب، التجهيل والاستهانة بالأمة تراثا وفكرا، والذين لا يزالون يعتقدون سرا أو جهرا بأن اللغة مجرد وسيلة من دون أثر في شخصية ناطقها أو المتعامل بها وبالنسبة للفرنسية بالخصوص في الجزائر هي غنيمة حرب يتعين استغلالها، إلا أن استثمارها لسانا، قلما وتوجها كما هو ملاحظ من العاملين على مستوى الهيئات الرسمية للدولة، تجاوز بكثير المصرح عنه والموثق رسميا قانونا وتنظيما[22] والمعمول به ميدانيا بشكل مستفز ومهين أمام الرأي العام الداخلي والخارجي.

ألا ليت تنطبق النصوص مع الشخوص في تحركاتها القولية والفعلية فيصـــدقوا بذلك العزم ويتأكدوا الحزم في ما يرفع الشأن ويقيموا الذكر ضـــميرا حيـــا وقلبـــا سليما.

قال تعالى: "يا أيها الذين آمنو لم تقولون مالا تفعلون، كبر مقتا" سورة الصف.

وقال تعالى: "إن يعلم الله خيرا في قلوبكم يأتكم خيرا "(سورة الأنفال).

هكذا استرجعت الجزائر سيادتها كاملة على مقومات بناء الدولة بأن حرر الأمة بعد تحرير التراب وطرد المستعمر ونبذ أعوانه إلى تحرير اللغة بالفصحى المحلية أمازيغية وعربية لسان الأمة كلها بمختلف طبقاتها وفئاتها، وبذلك يتم الـــربط بـــين الحاضر والماضي تاريخ حضارة للإنسان الجزائري بامتداد للمستقبل شخصا كاملا في مكنون الوجود الإنساني متوافقا مع حضارته منسجما مع تطلعاته كلهـــا قـــولا وعملا والله الموفق.

هوامش الدراسة:

[1] – منهج استراتيجي في أدبيات المذهب الإباضي.

[2] – بايوب سماوي، كشكول أدبي حول الحياة في مزاب قديما، مخطوط، دون ترقيم.

[3] – المائدة/الآية3.

[4]– دور الاباضية في نشر الإسلام في بغرب إفريقيا، د. محمد صالح ناصر.

[5] – وادي ميزاب جزء من إقليم ولاية غرداية الولاية رقم 47 من التقسيم الإداري للجزائر.

[6] – قال رسول (ص) " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، علم ينتفع بـــه أو ولد صالح يدعي له" حديث صحيح.

[7] – يقصد من مصطلح الشيخ مرتبة اجتماعية وعلمية.

[8] – مجلس عمي سعيد هي هيئة جامعة لشيوخ حلقات عزابة المساجد فيما يتعلق بشؤون الـــدين عبادة، وعظ وفتوى مقره في مدينة بني يزقن.

[9] – مجلس عبد الرحمن الكرثي هيئة تتشكل من أعيان ممثلين للقرى تختص في شؤون المجتمع الدنيوية منازعات، خصومات وعمران، مقره مدينة مليكة.

[10] – أقترح تسمية جامعة غرداية باسمه، ولمّا يتمّ ذلك بعدُ.

[11] – مشائخي كما عرفتهم، محمد صالح ناصر.

[12] – مشائخي كما عرفتهم، محمد صالح ناصر.

[13] – أقمت عنده في داره مع عائلته سنه دراسية عام 1966م/1967 م بمناسبة التحاقي بمدرسة الحياة قسم المصلى.

[14] – ندوات ميزاب، مالك بن نبي تقديم د. محمد باباعمي.

[15] – مكانة الإباضية في الحضارة الإسلامية، محمد صالح ناصر.

[16] – رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

[17] – رسالة بتاريخ 10.04.1969، المصدر: مكانة الإباضية في الحضارة الإسلامية، محمـــد صالح ناصر.

[18] – هي القراءة السارية للاسم الثلاثي بمنطقة شمال إفريقيا وذلك وفق الطريقة الغربية فرنســـا الموروثة وكان معروفا ومشهورا لدى الخاصة والعامة بالشيخ الناصر مرموري، وفـــق المعمول به في الشرق العربي، وقد كانت له إقامة وعلاقات هنالك.

[19] – قال تعالى " أدعو إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة "

" ما جعل عليكم في الدين من حرج "

" لا يكلف الله نفسا إلا وسعها " وفي آية أخرى " إلا ما آتاها".

[20] – أوصى الرسول(ص) معاذ بن جبل وقد كلفه بالدعوى في اليمن السعيد: يسروا ولا تعسروا، كما وصى غيره : بشرو ولا تنفروا.

[21] – انعقد هذا الملتقى الوطني في جامعة غرداية بتاريخ 25و26 افريل 2018م، رئيس اللجنة العلمية للملتقى د. يحى بن بهون حاج امحمد.

[22] – النص الدستوري، قانون تطبيق اللغة العربية في الإدارة والنصوص التنظيمية المتصلة.